الجمعيّة التونسيّة للدراسات الصوفيّة
صَفَاء

§
المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون
بَيْتَ الحِكْمَة

ندوة

«الكوني في التراث الصوفي»

▼▼▼

ديباجة وملخصات

§§

بيت الحكمة – قرطاج
09 و10 ديسمبر 2021

§§

25 – شارع الجمهورية – قرطاج حنبعل

الهاتف – 71731824 - 71732179 - 71277275

الكوني في التراث الصوفي

الديباجة

يطرح الكوني في الفكر الانساني عدة اشكاليات انطلاقا من مفهومه وصولا الى طبيعة وجوده وكيفية تشكله وتفاعله مع المختلف المعرفي والثقافي. فهل الكوني في مفهومه هو الكلي في مقابل الجزئي سواء تعلق الأمر بالكون أو الانسان؟ هل هو العام في مقابل الخاص والموضوعي في مقابل الذاتي أم هو المطلق في مقابل النسبي؟ ثم هل للكوني في ذاته وجود حقيقي ويتسم بناء على ذلك بالواقعية Réalismeأم هو مجرد مفهوم ينتجه الفكر وتعبر عنه اللغة ويندرج في هذه الحالة في اطار الاسمية Nomalisme ؟ هل يحيل الكوني على ما هو كائن أم على ما يجب أن يكون؟ لقد استمر طرح اشكالية الكوني عبر تاريخ الفكر الانساني وانقسم حولها الفلاسفة منذ أرسطو وأفلاطون وأعيد طرحها في العصر الوسيط على أيدي المناطقة وعلماء اللاهوت فيما عرف اذاك بنزاع الكونيات La querelle des universaux ثم تواصل طرح ذلك الاشكال مع الفلسفة التحليلية في العصر الحديث وبلغ أوجه في القرن العشرين لاسيما مع برتراند رسل Bertrand Russel ودافيد ارمسترنغ David Armstrong.

وقد يكون من أهم أسباب استمرار هذا الطرح ومن أسرار الاختلاف حوله تلك العلاقة الجدلية المتواصلة بين الفكر والوجود لأن الكوني يتراوح بينهما ويخضع لما يحدث بينهما من تفاعل. وبناء على ذلك يمكن القول بأن الكوني تتعدد مستوياته وتتنوع بين كونية وجودية وكونية منطقية وكونية ثقافية مع قيام روابط بينها. وهو يتمثل على جميع هذه الأصعدة في المشترك بين الظواهر المختلفة وما يوحد بينها فهنالك اذن مشترك انساني ومشترك وجودي ومشترك ثقافي. والكوني هو الأفق الموحد بين المتنوع والمختلف في هذه الظواهر فهو الوحدة النابعة من رحم التعدد والمؤتلف المستنبط من المختلف.

ومن الاشكاليات التي يطرحها مفهوم الكونية أيضا طبيعة العلاقة بينها وبين الخصوصية. وبعبارة أخرى كيف للخاص والمختلف أن يصبح كونيا وما هي مشروعية الاندراج في نطاق الكونية؟ ألا يمكن للمركزية الثقافية لخصوصية ما أن تتخذ ذريعة لادعاء الكونية وهو ما من شأنه أن يحيد بالكونية عن سياقها الحقيقي؟ ألا يمكن أيضا اتخاذ الكونية ذريعة لانتهاك الخصوصية والهيمنة عليها مما من شأنه القضاء على حرية الاختلاف والتنوع باعتبارها طاقة ابداع وابتكار؟ ولتفادي مثل هذه الأخطار والانزلاقات المنجرة عن الوثوقية Dogmatisme والتعصب للخصوصيات المنغلقة وعن ادعاء الكونية على أساس المصلحة والاحتواء والهيمنة بات من الضروري الاحتكام في مساهمة الخصوصيات في بناء الكوني

الى وحدة العقل البشري دون الخضوع للنزعات الذاتية ودون اعتقاد التفاضل وممارسة الاقصاء ودون الاضرار بالخصوصيات المبدعة والتنكر لضرورة الاختلاف. فليس للذاتي ادعاء الموضوعية وليس للموضوعي الهيمنة على الذاتية يقول ليفي شتراوس – Levi Straus«إن العقل الانساني رغم الفروقات الثقافية بين مختلف أجزاء البشرية هو نفسه هنا وهناك». كما يقول في سياق اخر «لا بد للثقافة وأبنائها من التمسك بيقين أصالتهم».

في هذا الإطار نعتزم طرح موضوع " الكوني في التراث الصوفي " معتبرين هذه التوطئة مجرد القاء لبعض الأضواء المنهجية ورسم لبعض المعالم على الطريق. ولايخفى ما يثيره هذا الطرح من عديد الأسئلة. فهل يكمن الكوني في هذا التراث فيما يشتمل عليه من تجارب روحانية أو مبادئ وقيم فكرية أو مناهج سلوكية؟ وهل تتمثل كونية التصوف في نظرته الى الانسان وفي تمثله للوجود أم في تصوره لما وراء الوجود؟ وكيف أمكن للأبعاد الخصوصية لهذا التراث أن ترقى الى الأفق الكوني؟ وما هي أشكال التفاعل بين خصوصيات التصوف الاسلامي والتجارب الصوفية العالمية عبر التاريخ؟ والى أي حد أمكن للتصوف اليوم أن يتجاوز في الكونية المستوى النظري الى تحقيق شيء من متطلباتها على المستوى الفعلي والواقعي؟

كل هذه الاسئلة وغيرها مما يستحضره الباحث في هذا الموضوع تستدعي محاولة الاجابة عليها وفي ذلك ما يبرر طرح مسألة " الكوني في التراث الصوفي " وقد ارتأينا اقتراح بعض المحاور المؤطرة للبحث فيه نسوقها على سبيل الذكر لا الحصر ونتوخى فيها الاشارة الى أهم القضايا المعروضة على الدرس والكفيلة بتكوين رؤية متماسكة حول الموضوع. وقد صغنا هذه المحاور على النحو التالي:

صياغة تأليفية لمحاور الندوة

1 – اشكالية الكونية في صلتها بالتصوف

تحليل مفهوم الكونية قلسفيا وثقافيا
بيان صلة المفهوم بالتصوف والروحانيات المختلفة
فتح الافاق أمام البحوث اللاحقة

2 – بين التصوف وسائر الروحانيات قديما وحديثا

تنوع التجارب والرؤى والتفاعل بينها
ابراز المشترك والمختلف القيمي والنظري

الأنماط السلوكية وممارسة الطقوس

3 – التصوف والروحانيات النسوية

رصد حضور المرأة وممارستها للتجربة الروحية
ابراز مدى الخصوصية والكونية في هذه الروحانيات

4 – منزلة التصوف والتجارب الروحية في برامج التعليم

نماذج من برامج المؤسسات التعليمية العربية والاسلامية والغربية
الدراسات والبحوث الجامعية المعاصرة المتناولة للتصوف والروحانيات

5 – في الرد على المتصوفة وأصحاب الروحانيات

خطاب الردود القديمة والمعاصرة
حجج الرافضين للتصوف في مختلف العصور

6 – التصوف والروحانيات ابداعا فنيا

في فنون القول والابداع الشعري والأدبي
في السماع الصوفي وفن الموسيقى والرقص
في الرسوم الفنية والأشكال المعمارية

المشاركون

(وفق نظام التسلسل الأبجدي)

بالطيب (ريم)

بطي (صفاء)

بلكحلة (عادل)

بن زايد (حسان)

بن عامر (توفيق)

بن عمر (هشام)

بن مسمية (ثريا)

بوهلال (محمد)

التوزري (فتحي)

جابالله (مريم)

الجويني (سارة)

الجويني (سعاد)

الحاج سالم (محمد)

الحسايني (غفران)

الحمدي (عبد السلام)

الحويذق (محمد رياض)

خوالدية (أسماء)

سويسي (صابر)

الشبلي (سعيد)

الزموري (معز)

عبيد (هشام)

عيسى (لطفي)

الكبيطي (عزيز)

الكحلاوي (محمد)

فطوم (سامية)

المرزوقي (محمد حبيب)

منسية (مقداد عرفة)

منصر (هذيلي)

النفاتي (عبد القادر)

النيفر (احميده)

لوريمي (ناجية)

الملخصات

الاسم و اللقب: صفاء البطي

الموضوع :التيجانية **و امتداداتها جنوب الصحراء**

الملخص:

نعتزم في هذا البحث رصد الانتشار الجغرافي للطريقة التيجانية في بلدان جنوب الصحراء الافريقية و ذلك انطلاقا من مقرها الأم في الشمال الافريقي بجنوب الجزائر و المغرب.
و لن يقتصر بحثنا على رسم هذه الخارطة الجغرافية و الديمغرافية للطريقة التيجانية و إنما بيان الأسباب الكامنة وراء هذا الامتداد الجغرافي و كذلك الأهداف الاجتماعية و الثقافية و السياسية التي تروم شعوب المنطقة تحقيقها في بلدانها، هذا علاوة على انعكاسات الانتشار على الأوضاع الشمال افريقية سياسيا و ثقافيا و اجتماعيا.
و لن نغفل في عرضنا لهذه القضايا عن محاولة تبيّن ما طرأ على الطريقة التيجانية من تغييرات و تطورات نتيجة هذا الامتداد جنوب الصحراء.

§

الاسم واللقب:ريم بالطيب

الموضوع: الأبعاد الكونية في التجربة الصوفيةلمريم هاند : رحلة امرأة صوفية في ديوان "حديقة في النار"

الملخص

في هذا التقديم أستكشف كيف تراجع مريم هاند تجاربها الصوفية وتدقق وتتمعن فيها في ديوانها الشعري بعنوان "حديقة في النار". ألقي نظرة على الطريقة التي "تترجم بها" أو "تعكس" المحطات الروحية لجعلها ملائمة للمرأة من خلال توسيعها للموضوعات الأساسية المستخدمة في الشعر الصوفي. في مقالته "خيار الأم الشجاعة: النص والنظام والانعكاس في نظرية الأدب"، يستخدم أندريه لوفيفر مصطلح "الانعكاس" لوصف الطريقة التي سيتلقى بها الكاتب أو القارئ الجديد التقليد الأصلي ويغيره ويعيد تفسيره. من خلال

مجموعة مختارة من قصائد هاند، ألقي نظرة على موقفها الشخصي فيما يتعلق بالطرق الصوفية وتخيلهاللمسار الصوفي وأعالج الطرق التي "تعكس" بها وتعيد ابتكار التقليد من خلال الإجابة على الأسئلة التالية. كيف يتم عرضمراحل / محطات طريق هاند الروحية؟ هل هي خطّية أم متذبذبة؟ كيف تؤثر حياتها اليومية غير المتوقعة على حالتها الروحيةوعلى تقربها منالله؟ بأي طرق تضيف هاند عنصر الجندر إلى تجربتها اليومية وإلى شِعرها؟ كيف يتكثف عنصر الجندر ونحن نقرأ شِعرها؟ وكيف تربط هاند شِعرها الصوفي بالتجربة المجتمعية أوالكونية؟

§

الاسم واللقب: عادل بن خليفة بالكحلة

الموضوع:جدلية الكوني والمقاومة الاجتماعية في تجربة أحمد بمب

الملخّص:

بدأ كوني أحمد بمب (1853_1927) بتماهيه بكوني أحمد التجاني(1737-1815).
وهو كوني لا يعترف بالخرقة وبالإجازة، وإنما يجازف بالتواصل مع الإلهي بإبداع الورد الخصوصي، والتعميق التجريدي والتجريبي لتمثل الإلهي والمحمدي.
هذه المجازفة هي التي سمحت -مرة أخرى- بإبداع قيادةالمقاومة الاجتماعية لامتصاص الأزمة، ولدفع الخطر الخارجي...تماما كمجازفة أبي مدين الغوث وأبي الحسن الشاذلي.

§

الاسم واللقب: حسان بن زايد

الموضوع : التراث الصوفي والكونية عبر بحوث جامعية تونسية.

الملخّص:

كما هو معلوم ظهرت دراسات وبحوث ترى أن التصوف دخيل على الاسلام وهو سليل ثقافة كونية، وأن المسلمين اخذوه عن الامم الاخرى كالهنود والفرس واليونان .... او

أنهم ابتدعوه بعد تأثرهم برهبانية المسيحيين وعقائد اليهود وفلسفات الهرامسة والافلاطونيين المحدثين. وقد اشتهر بذلك اغلب المستشرقين وسايرهم في ذلك باحثون عرب ومسلمون. وتفاعل بعض منهم نقديا مع مثل هذه الاطروحات.

في هذا السياق وجدت أنّ من الباحثين التونسيين من يرى بأن الفحص النقدي لطبيعة العلاقة بين الصوفية الاسلامية والاديان الاخرى. وكذلك الثقافات السابقة، بعيدا عن الميول العاطفية والذاتية، من شانه ان يكشف عن افق آخر من التفكير الذاتي، تبلور ضمن ذلك التراث الفكري وفي جوانبه المعرفية ونقاط انعطافه التاريخية ومن خلال علاقة التفاعل بثقافة الاخر او مع "الاجنبي" أو "الدخيل" أتو "الغريب"...

وهو ما سيقودنا في بحثنا هذا الى استعراض وتحليل موقف لم يكن رفضا مطلقا او قبولا تاما أو محاكاة. بخصوص العلاقة بين التصوف والثقافات الاخرى. حيث تراوحت مواقف الصوفية أنفسهم عبر التاريخ بين الاحتراز والادانة والمصالحة والمعارضة والتأصيل والتحديث... حسب مفاهيم التجربة الدينية بين وحدويتها وتعدديتها لدى كل مدرسة فقهية/ كلاميّة/ فلسفيّة/ صوفيّة من جهة ومع كل ولي او صوفي عارف من جهة ثانية. لتعرف التجربة الصوفية في بعدها الكلي مدها وجزرها. مداها الاقصى وعتبتها الدنيا بالنظر لكون الوحدة المرجعيّة لا تعني بالضرورة الوحدة في التمثل وأن التعدد والتنوع في هذه لا يعني التعدد والتنوع في تلك....

وسنركز على القراءة والتأويل كتنوع للتجربة الدينية. ثم على التجربة بين الابداع والفكر مرورا بتأصيل الممارسة التأويلية في الاسلام، آخذين نماذج من كتابات اساتذة باحثين نخصّ بالذكر منهم توفيق بن عامر. من خلال اهتمامه بالمسالة المحوريّة الا وهي: كيف نقرا التراث؟ وسنبحث المسالة من خلال كتابات محمّد الطيب ومحمد الكحلاوي الذي قادته ابحاثه ومقارباته للتصوّف المقارن بشكل عام وفي الفكر الصوفي بإفريقية والغرب الاسلامي بشكل خاص الى دراسة علميّة في مسألة العلاقة بين التصوف والثقافات الاخرى، سنتناول ههنا جوانب اساسية منها، خاصة تلك التي ظهر انها تراعي التسلسل المنطقي والتناسق البنيوي لمجمل مكونات الفكر الصوفي وعناصر إشكاليته.

§

الاسم واللقب: توفيق بن عامر

الموضوع: الكون من منظور صوفي

الملخص:

نعتزم في هذا العرض حول " الكون من منظور صوفي " محاولة النظر عن كثب الى تصور الصوفية للوجود ورؤيتهم للعالم في نشأته وهيئته ووظيفته ومصيره. وذلك تمهيدا لمقاربة مفهوم " الكوني " في تصورهم. فنحن نرتئي النظر من هذه الزاوية الى ما يصطلح عليه بالكسمولوجيا الصوفية cosmologieمحاولين استعراض القضايا التي تطرحها هذه الكسمولوجيا دينيا وفلسفيا وطرح الأسئلة الجوهرية المتعلقة بها. ومن أبرز أركان هذه المساءلة ما يتصل منها بالغاية من خلق الكون وبعملية الخلق في حد ذاتها وبالعلاقة التي يرتئيها الصوفية بين الله والانسان والعالم وبتصورهم كذلك لما أسموه بمراتب الوجود.

هذا بالإضافة الى بيان رسمهم لمنوال السلوك المثالي للكائن البشري في هذا الكون وادراكهم لمعنى " الكوني " وأبعاده في ذلك السلوك وكيفية الترقي لبلوغ أكمل درجاته وأرقاها. ولن يهمل هذا العرض الاشارة في غضونه الى أهم المراجع التي استند اليها الصوفية في صياغتهم لهذا التصور والى دور العوامل والمؤثرات الثقافية المختلفة التي عملت على توجيه تصورهم تلك الوجهة وكانت بمثابة الإطار العام للفلسفة الصوفية بالرغم من تنوع الرؤى داخلها وتطور مراحلها عبر التاريخ.

§

الاسم واللقب: هشام بن عمر

الموضوع: كونية التراث الصوفي الإسلامي من خلال تعبيراته الفنية الموسيقية

الملخّص:

لقد انتصر المتصوفة المسلمون للحياة على امتداد معظم تاريخهم، وسعوا نحو المصالحة بين الروح والجسد، بتمجيدهم للذوق والوجدان والإبداع، وتَمثُّلهم لكل ذلك إدراكا وقولا وسلوكا.
وهكذا، أورثونا أرصدة هامة من التعبيرات الفنية، التي تَجسّدت في جملة من الممارسات الإبداعية (الشفوية والصوتية)، المصطبغة بصبغة كونية بارزة، في خضم ما تكتنفه الحركة الصوفية من خصوصيات وتفرعات.
ونسعى من خلال هذا المبحث، إلى رصد مجمل هذه "التعبيرات الشفوية والصوتية" ((Les Expressions orales et vocales التي شاعت لدى المتصوفة المسلمين منذ بداية حركتهم الزهدية الأولى في بلاد المشرق، وإلى غاية ظهور وانتشار التصوف الطرقي في مختلف بلاد الإسلام.
إنها تلك التعبيرات الموجَّهة أساسا إلى مخاطبة الوجدان من بوابة أسلوبية الخطاب الشفوي، وتقنيات الأداء الصوتي، القائمة على أشكال فنية متنوعة من الصياغة الموسيقية، أعطت لهذه التعبيرات سحنة كونية تجاوزت أشكال التعبير المخصوصة والمنحصرة في قاموس ثقافي محدد المعالم والمناهل.
سوف نتكلم عن الأساليب الفنية الجمالية التي اعتمدها متصوفة الإسلام لأداء النص القرآني ولممارسة الذكر والسماع، وهي أساليب وتقنيات انطلقت أساسا من بوتقة الخصوصية وعانقت الكونية في أبعادها الإنسانية والوجودية المطلقة. وسوف نعاين مختلف هذه الاستعمالات لدى عدد من أعلام المتصوفة المتقدمين والمتأخرين، في مشارق بلاد الإسلام وفي مغاربها.

§

الاسم واللقب: ثريا بن مسميّة

الموضوع: كونية الخطاب الفني الصوفي

الملخّص:

إن المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب" الحس"

الخطاب الفني الصوفي بعمقه الوجداني والروحي يشكل عالما مفتوحا على معاني كونية من الحب والتسامح قائم على رمز العبارة ولطف الإشارة؛ هو خطاب غارق في الرمزية الموغلة في التجريد وفلسفة التوحيد؛ فلا مجال فيه لعقل ليدرك أبعاده الدلالية وحقائقه المعرفية

الخطاب الصوفي فيه من فنون القول وأفانينه ما يسحر الألباب ويعطر فنون الخطاب من مناجاة وشوق للذات العلية فكان للشعر الصوفي لغة خاصة في عالم الحب الالهي؛ لغة فنية بمعاني لطيفة وتجليات شريفة في مقام الانس بالله سبحانه وتعالى.

فكيف تمظهرت كونية الخطاب الفني الصوفي في مختلف تجلياته؟

§

الاسم واللقب: محمد بوهلال

الموضوع: روحانية الغزالي: تَنَازُعُ الذاتيّة والنظام

الملخّص:

الدينُ كما وقع تَمَثُّلُهُ في العلوم الدينيّة التي كان الغزالي أحدَ منظّريها الكبارِ نَسَقٌ من العقائدِ والشعائر والتشريعات والقيم والأخلاقِ المُقَعَّدَةِ التي تَنْشُدُ التزامًا فرديّا وجماعيّا كاملا. أدّى هذا النمط من التمثّل إلى تحويل ِالدينِ إلى عامِلِ تنميطٍ اجتماعي شامل، وإلى نشأةِ سلطةٍ اجتماعيّة رقابيّة عليا تَفرض نظامَ الدين على ضمائر الأفراد وسلوكِهِمْ الشخصي والعمومي، وتُقاوم كلَّ خروجٍ عنه.

غير أنّ الدينَ، كما عبَّرَتْ عنه ممارساتُ الغزالي الصوفيّةُ وآراؤه الفلسفيّة والروحانيّةُ، تجربةٌ فرديّة محكومة بالذاتيّة، ومسارٌ شخصي تطوّري يهدف إلى تحقيق كينونة الإنسان عبر التماهي بالإله من خلال الفناءِ فيه والاتّصافِ بصفاته.

تثير هاتان المقاربتان المختلفتان للدين عدّةَ أسئلة نروم البحثَ فيها في مداخلتنا، منها:

- هل عبّر الغزالي كتابةً وممارســـةً عن روحانيّة واحدة منســـجمة؟ أم كانت لديه مقربات روحانيّة مختلفة؟ وفي هذه الحالة، هل كان واعيا باختلافاتِ روحانيّتِهِ وتناقضاتِهَا؟

- ما العناصر المكوّنة للروحانيّة لديه؟ وما مصادرها؟

- إلى أيّ حدٍّ كانت روحانيّتُهُ منفتحةً وإنسانيّةَ المنزع؟

- ما الدلالات التي حملتها روحانيّة الغزالي بالنسبة إلى العصر الوسيط؟

- هل تضمّنَتْ عناصرَ قادرةً على لفت انتباهنا ومساءلتنا اليوم؟

§

الاسم واللقب:د.فتحي التوزري

الموضوع: الخلاص الفردي وتطويع العقل في معركة الذاتية الشطحات الصوفية لأبي يزيد البسطامي

الملخّص:

الشـــطحات الصـــوفية جمل وتعبيرات لحالة وعي فريدة حيث تنتفي الحدود والأطر الذهنية التقليدية للعلاقة بين الخالق والمخلوق. وتعتبر الشـــطحات الصـــوفية أحد أبرز التعبيرات المثيرة للجدل لتجربة التصوف الإسلامي. وهي ظاهرة نفسية/اجتماعية تكون فيها "الذاتية" subjectivité في عز تضخمها واحتمال تيهها.

وتمثل الشطحات الصوفية أحد أبرز مظاهر تصوف القرن الثالث هجري، حيث تشكل واقعا دينيا جديدا متمثلا في الإسلام الصاعد والمتمدد شرقا وغربا، من خصائصه بروز الحركات الصـــوفية. ويعتبر أبو يزيد طيفور البســـطامي، الزاهد وصـــاحب التكوين الديني الحنفي والمعتزلي أبرز من ارتبط اســـمه بهذه الظاهرة وفتح الباب لمن جاء بعده ليذهب أبعد بكثير في هذا المسار الصوفي.

ويندرج هذا البحث في إطار الاهتمام بسيكولوجية التصوف الإسلامي وارتباط هذه التجربة النفسية الروحية بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي. وينطلق البحث من فرضية تواجد "الشطحات الصوفية" في منطقة حدودية Borderlineبين التدين والتصوف، وبين

الأيمان والكفر، والولاء والمعارضة، والفناء والوجود وبين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الفارسية والهندوسية. وسيكون لهذا التموقع أثر كبير على المحاولات العديدة لفهم هذه الظاهرة وشرحها.

وسنسعى من خلال هذا البحث لفهم البنية النفسية المرتبطة بهذه الظاهرة والعلاقات القائمة بين هذه الظاهرة والبعد النفسي الاجتماعي، وسننظر إلى أي مدى تشكل هذه الظاهرة مستندا للحديث عن«Pathos» مثل ما أثارت حديثا طويلا عن الكفر والزندقة ومدى ارتباطها بالهذيان وغياب العقل.

§

الاسم واللقب: مريم جاب الله

الموضوع: تأويل الكوني في التراث الصوفي

الملخّص:

يعتبر الكوني في التراث الصوفي النقطة الجوهرية التي جعلت والتراث الصوفي حيا ينبض يتجدد عبر التاريخ والزمن ذلك لما يحمله الكوني من معاني الكلية وأيضا لفاعلية تأويل الكوني.

فالتاويل يجيبنا على سؤال ما الذي يجعل التراث الصوفي حيا متجددا ونعتمد على التأويل حسب مقاربة بول ريكور في كتابه الاستعارة وفائض المعنى إذ يطرح ريكورمفهوم التأويل عبر آليتي الفهم والإحالة إذ يعتبر الكوني في التراث الصوفي بؤرة من المعاني المتجددة. يتضمن المعنى الأول الذي يحيل الى المعنى الثاني الذي ينفتح على الاحالات الفلسفية فالكوني في التراث الصوفي تحكمه حركتين حركة الفهم وحركة ثانية،+ حركة الإحالة إلى لب المعنى الانفتاح على الوجود و الإقامة في عمقه....

§

الاسم واللقب:سارة الجويني حافيز

الموضوع: مظاهر السّلم في الفكر الصوفي

الملخّص:

التّجربة الصّوفيّة في ذاتها منزلة روحانيّة يتّصل فيها العبد المتناهي بربّه اللاّمتناهي وفيها يحصل الإشراق الصّوفيّ ويفيض العلم الذّوقيّ الذّي يمكّن المتصوّف من رؤية مناطق الظلّ من حوله وتسكين الأنا الأعلى لديه ، واكتشاف تلك الشّرارة الرّوحيّة من مصدرها الإلهي بحيث يتمكّن المريد من " تلميع مرآته الدّاخليّة فيصحّ أن نقول أنّه على صورة الله "الحقيقة " التّي تطهّر المريد من مشاعر الكراهيّة ، والعنف ، والرّغبة ، وتستحثّ الطّبيعة الأولى لديه على اعتبار أنّ الله وكما ورد في النّصوص الدينيّة خلق آدم على صورته وعلى اعتبار أنّ الله وكما ورد في النصّ القرآني تحديدا علّم آدم الأسماء كلّها وجعله خليفة له على الأرض ومدّه بالقوى الرّوحيّة والعقليّة قال تعالى : { وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين }[1] وعليه تدفع هذه التّجربة الدّينيّة بما تمنحه من عمق درجة الوعي لدى المريد وتمدّه بالقوّة الدّاخليّة فتفتح قلبه على الآخر المختلف. لقد تمثّل التّصوّف وحدة التّنوّع الهائل للحقّ والحقيقة حيث سلّم بأنّه يصعب حصر ذلك الاختلاف بقيود العبارة وبحدود المنطق، وأكّد وأنّه وفي هذا المستوى بالذّات تنعدم الفوارق التّصوريّة المحتملة بين البشر بدليل شيوع هذه التّجربة التّي برهنت قدرتها على مجاوزة كلّ الاعتقادات القطعيّة ابتغاء وجه الله. ولاشكّ أنّ لذلك المنحى علاقة بتحقّق مطلب السّلم مع الذّات بالنّظر إلى المقامات والمجاهدات الصّوفيّة من ناحية وبالنّظر إلى هرميّة الرّوح لديهم من ناحية أخرى حيث يسعى المتصّوف إلى هزيمة الجسد بسبب انفعاله مع وجده وحاله، تلك الهزيمة التّي تعدّ شكلا من أشكال نهوض القلب في طلب الحقّ بحيث يصير قالب المتصّوف بأوصاف قلبه وهو بذلك يتجاوز الحواس لأنّه أدرك أنّ هناك معرفة من نمط آخر قد يسمّيها اليقظة، يقظة أيديولوجيّة ثوريّة أحيانا يمكنها أن تناهض الفوضى الواقعة والمحتملة.

والحقيقة أنّ هذا المنحى الصّوفيّ يتماهى تماما مع دلالة لفظة السّلم في معناها اللّغوي حيث يفيدنا " لسان العرب "[2] مثلا أنّ السّلم يعني التّصالح، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضا على بعض. كذلك تدلّ لفظة السّلم " La Paix " في اللاّتينيّة على انعدام الحرب وترتبط ارتباطا وثقا بالدّين من حيث أنّه يشكّل ظاهرة عالميّة، وقد صرّحت الكنيسة الكاثوليكية

1- البقرة : [2 / 31]

3- ابن منظور: – لسان العرب – مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان، الطبعـــــــــة الأولى 1426ه/2005 م ، الجزء 1 ، ص 1878 .

أنّه من واجب المعتقد وغير المعتقد أن يحسم المشاكل الأساسيّة التّي تخصّ السّلم بمعنى التّي تخصّ الابتعاد عن نيّة الحرب[3] .

وإذا كان ذلك شأن الصّوفي مع ربّه فلا غرابة أن تمتدّ تلك الرّغبة في السّلم إلى الموجودات التّبعيّة بمعنى إلى مخلوقات الله ، ويمكن أن نمثّل لذلك عند بعض المحطّات المهمّة التّي تعكس ذلك المنزع لديهم ومنها " وحدة الوجود " التّي تدعم الّنظريّة القائلة أنّ التّجربة الصّوفيّة تدلّ على وجود حقيقة واقعيّة واحدة تتجاوز الفرديّة الذّاتيّة للوعي الصّوفي ولفظة وحدة الوجود "Panthéisme " من أصل يوناني مؤلّفة من "Pan" بمعنى شامل أو عام ومن "Théisme" بمعنى إله[4] ، وهي بالتّالي تدلّ على شمول الألوهيّة لكلّ شيء ، في ما معناه أنّ وجود الله ووجود العالم هما ضرب واحد من الوجود .

[1]- POUPARD PAUL – Dictionnaire Des Religions – Presse Universitaire De France ,1984, p 1488 .
- ستيس ولتر : - التّصوّف الفلسفة –ترجمة د/ إمام عبد الفتّاح إمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1999م ص 259 .

§

الاسم واللقب: سعاد الجويني
الموضوع: الكوني والعرفان عند صدر الدين الشيرازي
الملخّص:

نسعى هنا في بيان وجوه نِسبة الكوني إلى العرفان عند صدر الدين الشّيرازي. ونجد أسسا لهذه الفرضيّة في التنوّع الدّلالي المحمول على مفهوم الكوني، مع الإشارة إلى ندرة استعماله كلفظ في نصوص الشيرازي المهتمّة بالتصوّف.

يُرادف الكوني الكلّي ويُحيل أيضا على التامّ والكامل، وتعبّر هذه المصطلحات عن مراتب ومقاصد العرفان باعتباره سعيا في إدراك الحقّ. ونهدف بالخصوص إلى توضيح أبعاد الاتّصال بين الكوني وفق المعاني التي أشرنا إليها والعرفان من خلال رسالة **كسر أصنام الجاهليّة في الردّ على الصوفيّة**، ورغم حضور المسائل العرفانيّة في مواضع أخرى كثيرة، تختصّ الرّسالة المذكورة بقراءة نقديّة تُميّز بين واقع التصوّف القائم على إنكار الكوني ومشروع العرفان الكلّي المنشود.

والمشكل هو وجود أبعاد الكوني مضمّنة في ثنايا الدّلالة السّالبة للعرفان، وربّما تتّضح بعض معالم هذه الأبعاد عبر الوقوف مثلا عند مستويات المقارنة التي أقامها الشيرازي في الرّسالة بين المتصوّف الجاهل والحكيم العارف. وبالجملة نرنو إلى أن تمكّن هذه الأمور من تحديد الكونية العرفانيّة أو على الأقل تبويبها في بعدين: البعد النّظري في العلم الكلّي والبعد العملي في شمولية الفضائل الخلقية. فهل ننتهي بذلك إلى القول بوجود تصوّر قائم الذات للكوني العرفاني في فكر صدر الدّين الشّيرازي؟

.

§

الاسم واللقب: محمّد الحاج سالم

الموضوع: بابا رتن: الوجه الإلهي عند الجوكيّة الهندوس، ووجه الصحابي المعمّر عند المتصوفة المسلمين

الملخّص:

هل يمكن للفقير الهندوسي والدرويش المسلم أن يتبادلا الأدوار؟ وهل يمكن لنفس الشخصيّة أن تكون لها في الواقع التاريخي هويّة دينيّة مزدوجة من خلال الأسطورة أو الطقوس؟ للإجابة عن هذين السؤالين، نقترح في هذا البحث دراسة حالة "راتنا ناث" المعروف أيضاً باسم "بابا رتن"، والذي قد يكون عاش في القرن السادس للهجرة. فهذه الشخصيّة المقدّسة في نظر هندوس النيبال هي جوكي [يوغي] جاء من أفغانستان (حيث اشتبك مع المسلمين وتأثّر بهم) إلى النيبال (حيث استقرّ وأقام مملكة). أمّا بالنسبة للمسلمين، فهو منجّم تنبّأ بظهور النبيّ محمّد في الجزيرة العربيّة وسافر إليه في مكّة ليصحبه طيلة ثلاثين سنة، قبل أن يعود إلى بلده ليعيش ستّة قرون كاملة بسبب دعوة النبيّ له بطول العمر ويُضحي محلّ تبجيل في كامل غرب الهند، وخاصّة في البنجاب حيث يُوجد مزاره الذي يشهد حجًّا سنويًّا يستقطب ملايين الزوّار من المسلمين والهندوس. ومن خلال البحث في خفايا هذه الشخصيّة المزدوجة، وما أثارته من جدل عند أهل الحديث حول صحّة صحبته للنبيّ وروايته أحاديث بإسناد مباشر إلى النبيّ تُعرف باسم "الأربعين الرتنيّة"... بعد ستّة قرون من الهجرة (!)، سنحاول تحليل التقابلات والتنافرات بين السرديّتين الهندوسيّة والإسلاميّة في هذا الخصوص، وبيان مدى تكيّف الصوفيّة في الهند ابتداء من القرن السابع الهجري مع بعض الطوائف الهندوسيّة خشية ابتلاعها، وما نتج عن ذلك من تطابق في بعض المفاهيم والممارسات والسرديّات بين النهج الجوكي الهندوسي والنهج الباطني الصوفي حين برز المتصوّفة "بي شرع" [المخالفين للشريعة] المتأثّرين بوضوح بعقائد الجوكيّة وخاصّة طائفة "الناث يوغا" التي تعتبر النبيّ محمّد أحد مريدي الإله المتجسّد "غوراخناث" ومنه تعلّم النبيّ فنون الجوك [اليوغا]. والحقّ أنّ العلاقة معقّدة بين الصوفيّة والجوكيّة، وهو ما يبرز في مشاركة المسلمين في التقليد الجوكي على غرار ما نجده عند فرق "الراوال" و"الناغناث" و"الكانفاتا" (ذوي الآذان المثقوبة) في البنجاب، والمكوّنة من المسلمين رغم أنّه تقليد مستمدّ من تعاليم الإله الهندوسي شيفا. فهل كان هؤلاء في الأصل جوكيّة هندوس دخلوا الإسلام، أو مسلمين استُجلبوا إلى فرق الجوكيّة؟ تبدو الإجابة صعبة دون معرفة عميقة بالسياق التاريخي الاجتماعي، وخاصّة في ظلّ ما يُلاحظ من علاقة المسلمين ببعض الأضرحة الجوكيّة، سواء بالحجّ إليها أو تولّي القيام عليها منذ قرون. بيد أنّ الثابت هو أنّ المسلمين في الهند شكّلوا عبر تاريخهم فرقًا جوكيّة، وأنّ بعض الطرق الصوفيّة مثل الچشتية والقلندريّة والشطاريّة تبنّت بعض المفاهيم والممارسات الجوكيّة، وهو ما يبدو أنّه أعطى شرعيّة وقوّة للإسلام الأرثوذكسيّ في الهند في مواجهة التديّن الشعبي الصوفي، ما سيجعل منه أحد العوامل الكبرى التي استغلّتها السياسة وأدّت إلى انفصال باكستان عند الهند وتقسيم البنجاب في منتصف القرن العشرين بين الدولتين، مع ما صاحب ذلك من

حروب وقتل وتهجير، وما أعقبه من أجواء عدائيّة ما تزال قائمة بين المسلمين والهندوس في كافّة أرجاء القارّة الهنديّة، رغم وجود شخصيّة موحدّة مثل... بابا رتن!

§

الاسم واللقب: غفران حسايني
الموضوع: الحكمة والعرفان عند صدر الدين الشيرازي
الملخّص:

تتنزل رؤية الفيلسوف الفارسي صدر الدين الشيرازي في مدرسة الحكمة المتعالية ضمن المقاربات الفلسفيّة التي اشتغلت على اخراج التصوّف من ضيق التجربة الذاتية أو المليّة الموغلة في الطرقيّة التقليديّة خلال القرن العاشر للهجرة، لتضعه في مسار تطوّر تاريخي كثيفة في تجاربها وأشخاصها عميقة في رهانتها المعرفيّة الباحثة عن التوفيق بين الحكمة والعرفان، فكان نقده للتصوّف في جوهره تأسيسا للتجربة الصوفيّة ضمن رؤية شاملة تضع تطلب التوفيقبين الحكمة والعرفان عبر عدّة مستويات معرفية وفلسفية ودينية.

لقد خاض الملا صدرا الشيرازي تجربة التصوّف من الناحية الذاتيّة سلوكيا ونظريا في الوقت الذي كان فيه منشغلا بحلّ إشكاليات فلسفية شائكة طرحها في كتابه الشهير الحكمة المتعالة في الأسفار العقلية" لينتهي إلى تطابق نتائج البرهان العقلي مع العرفان الشهودي، ليقدّم رؤية توفيقية جامعة بين منهج التفكير الفلسفي بمرجعياته المتعددة والتأمّل العرفاني الكشفي من جهة ثانيّة بنابيعه المختلفة وتجاربه التاريخيّة المتراكمة.

وقد مثّلت هذه التجربة منعرجا معرفيا هامّا في الفلسفة الإسلاميّة وفي تاريخ التصوّف ساهمت من جهة في تقويض فكرة التصوّف الطرقي التقليدي في القرن العاشر للهجرة وقد استبدّ به العمل السلوكي دون العلم النظري فظهرت الأهواء والإدّعاءات ليرسي دعائم رؤية عرفانيّة على أسس معرفيّة صلبة ومتصالحة مع أدوات التفكير العقلي ومنفتحة من جهة ثانيّة على مسار تطوّر الفكر الفلسفي في أسسه وقضاياه .

وإن كان أفق البحث في المسارين الحكمي والعرفاني متشعّبا، إلا أنّه من المهم بمكان أن نسلّط الضوء على رؤية صدر الدين الشيرازي لعدّة اعتبارات أساسيّة:

أولّها، أنّه يعتبر خاتم حكماء الإسلام في القرن الحادي عشر للهجرة فكان خلاصة موروث فلسفي وعرفاني ضخم.

من جهة ثانية أنّ الشيرازي خاض تجربة التصوّف والحكمة على المستوى الذاتي،

ومن جهة ثالثة وهي الأهم، أنّه حاول في حكمته المتعالية أن يوفّق بالحكمة والعرفان في طلب العلوم الإلهيّة.

هذه الاعتبارات وضعت للتصوّف الإسلامي رهان التصالح مع مساره التاريخي ورهان التجدد والتطوّر الذي يقتضي خروجه من أطره الضيّقة المليّة والطرقيّة ليتنزل في أفق كوني له جذور في تجارب مختلفة بين الشرق والغرب، وله تطلّع إلى الكونية في التقاء التصوّف/العرفان بالحكمة الفلسفيّة على تعدد مشاربها الإغريقية والإسلامية والشرقيّة بشكل عام.

§

الاسم واللقب: الأستاذ عبد السّلام الحمدي

الموضوع: الخطاب الصّوفيّ الجنيديّ في "كتاب القصد إلى الله" بين الكونيّة والخصوصيّة

الملخّص:

تتأسّس مداخلتنا على فرضيّة خلاصتها أنّ للخصوصيّة حضورا، من جهةٍ ما، في أيّ خطاب يدّعى الكونيّة أو ينزع إليها، فلا وجود لهذه متجرّدة كلّ التّجرّد من تلك مهما يكن نوع المنجَز الخِطابيّ، وذلك لسبب بسيط، هو أنّ الإنجاز اللّغويّ مقيّد بظرفيّته حتّى في أقصى حالاته تجرّدا، ولعلّ أجلى وجه في تقيّده بها كونه يصدر عن الذّات الإنسانيّة الّتي لا يسعها أن تتخلّص تماما من تأثيرات منشئها الثّقافيّ، إذ يفعل فيها اللاّشعور، الفرديّ والجمعيّ، فعله ولو تملّكت نواصي التّفكير العقلانيّ المنهجيّ الموضوعيّ.

نسعى إلى اختبار هذه الفرضيّة اعتمادا على عيّنة من التّشكّلات الفرديّة للخطاب الصّوفيّ أمست وسائر أمثالها، بعد اختمارها، خطابا نوعيّا يعبّر عن شكل في التّديّن الإسلاميّ يوصف بـ"التّصوّف السّنّيّ"، وتتمثّل العيّنة في أثَر من تآليف الجنيد بن محمّد (ت298هـ/910م) المشهور بلقب "سيّد الطّائفة"، وإفراده بهذا اللّقب يعكس حرصا على تثبيت قيمته المرجعيّة في شكل من التّديّن يُراد له ألاّ يتعدّى حدود تعاليم الدّين المحمّديّ وفق أفهام خصوصيّة ضبطها مشرّعون رسميّون.

وُسِمَ ذلك الأثر الجنيديّ بـ**"كتاب القصد إلى الله"** (ضمن: **رسائل الجنيد**، تح. جمال رجب سيدبي، دار إقرأ، دمشق، 2005، صص39-86)، واختياره نموذجا نختبر به فرضيّتنا المذكورة راجع إلى اعتبارات موضوعيّة لن نغفل عن بيانها في موضعها المناسب من المداخلة، وهذه قوام مقاربتنا فيها ثلاثة مداخل من المفاهيم الإجرائيّة المعتمَدة على صعيد تحليل الخطاب، فأمّا المدخل الأوّل فالتّشكيلة الخطابيّة، وأمّا المدخل الثّاني فالعناصر الإشاريّة والإحاليّة، وأمّا المدخل الثّالث فالخطاب البينيّ.

سنتوسّل بتلك المداخل إلى استكشاف مجالي الكونيّة ومكامن الخصوصيّة في التّعيّن النّوعيّ الجنيديّ للخطاب الصّوفيّ الكلّيّ، عسى أن يوقفنا ذلك على العامل الّذي حدّد طبيعة كلّ ضرب من التّديّن السّنّيّ كان للتّصوّف سهم وافر في تشكيله، ولاسيّما التّديّن التّونسيّ المركّب من ثلاثيّة «عقد الأشعريّ وفقه مالك وتصوّف الجنيد السّالك»، فإنّه لا يمكن إدراك ما وراء معدنه الانفتاحيّ، مقارنة بالتّديّن السّلفيّ الحنبليّ مثلا، في حال ظلّ رافده الرّوحانيّ خارج دائرة الأضواء الكاشفة عن حقيقته الجوهريّة الّتي ران عليها التّقليد الطّرقيّ التّبرّكيّ.

§

الاسم واللقب: محمد رياض الحويذق

الموضوع: مبادئ الجماعة الصوفية بين النظري والواقعي.

الملخّص:

تبحث الورقة في الكونية الصوفية أخلاقيّا وسلوكيّا. فالباحث في الفكر الصوفي في مستواه النظري يقف على تجارب روحانية ومبادئ وقيم ومناهج سلوكية ترقى به إلى الأفق الكوني. غير أنّ مقتضيات المستوى الواقعي بمتطلباته وإكراهاته تفرض على الجماعات الصوفية في التاريخ الحديث التخلّي عن جانب من هذا المستوى النظري وتدفعها إلى تجاوزه وعدم الالتزام بكلّ ما فيه.

ذلك ما دعانا إلى طرح المسألة في هذه الورقة، ودفعنا إلى العمل على بيانها من خلال نموذجين لجماعات صوفية برزت في القرن العشرين، ولا تزال فاعلة إلى اليوم. الجماعة الأولى هي "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية" والمعروفة باسم "الأحباش"، والثانية هي "جماعة النور" التركية. ويعود اختيارنا لهما إلى سببين: يتمثّل الأوّل فيما تحظيان به من انتشار تجاوز المحلية والإقليمية وأدرك العالمية. ويتمثّل الثاني –وهو الأهمّ- فيما يلحظه الدارس لدى هاتين الجماعتين من اختلاف جليّ بين المستوى النظري الذي يظهر في أدبيّاتهما ونصوصهما التنظيرية المؤسسة، والمستوى الإجرائي الواقعيّ الذي تتجلّى ملامحه في فترة التمكّن من السلطة والدخول في غمار السياسة وممكناتها.

يتضمن العمل مرحلتين، نعتني في الأولى بضبط أهمّ خصائص المستوى النظري ممثّلةً فيما يُقدَّم من مبادئ صوفية وقيم روحيّة ومناهج سلوكية، تمثّل نموذجا نظريّا يتبعه المريد. أمّا في المرحلة الثانية فنبيّن المميّزات السلوكية للجماعة الصوفية على المستوى الواقعي وتحديدا أثناء الممارسة السياسيّة. إذ تحافظ الجماعة عند نشر دعوتها على مقولاتها النظرية، غير أنّ خوضها في الشأن السياسي يضطرّها إلى التخلي عن جانب من مبادئها الصوفية وما التزمت به من قيم أخلاقية، فيبدو الاختلاف واضحا بين النظري والواقعيّ.

ونروم من خلال هذه المقارنة بين المستوى النظري ومستوى الممارسة، تحديدَ نقاط الاشتراك والاختلاف في تجارب الجماعات الصوفيّة، وخاصّة الكشفَ عن تهافت معنى الكونية في خطاباتها وتحوّله إلى مجرّد قيظَّف أكثر ممّا تُمَارَس.

§

الاسم واللقب: أسماء خوالديّة

الموضوع: التّأويل الصوفي للآيات الكونية في القرآن

بين التحديد الدّلاليّ والإطلاق الإشاريّ - لطائف الإشارات للقشيريّ أنموذجا

الملخّص:

لطالما بَدَا القرآن لمتدبّريه مجرّةً من الأكوان المتناسقة وِفْقَ حِكمة إلهيّة هيهات سبْر أغوارها. فهو كونٌ تعبيريّ ودلاليّ ورمزيّ. وهو كونٌ بشري وحيوانيّ وطبيعيّ...وهو إلى ذلك كلّه كونٌ تكوينيّ صوّره اللّه وسطّر السّنن التي تحكمه وتُسيّره وتُظهره، لا بما هو مصنوعٌ فحسبُ، بل بما هو أمارةٌ على صانعه أيضًا.

بهذا الاعتبار تصير الآيات الكونيّة في القرآن دالّةً في ذاتها دلالةً عباريّةً دالّةً على غيرها من الأكوان دلالةً إشاريّةً. وهو ما سنحاول التّفكّر فيه استنادا إلى لطائف الإشارات للقشيريّ.

§

الاسم واللقب: صابر سويسي

الموضوع: "جسد الصّوفي من الخصوصيّة إلى الكونيّة"

الملخّص:

يحتل الحديث عن الجسد مساحة هامة في التراث الصوفي، فقد استحضره الصوفيّة في علاقة بالروح والنّفس، واستقرؤوا من خلاله شخصية العبد وكينونته وضبطوا مسالك تربيته وترويضه وتدبيره لئلا يحجب صاحبه عن المقاصد الحقيقيّة لوجوده. فمنهم من نظر إليه نظرة تهميش وإقصاء ورأى فيه الداء كلّ الداء فقرنه بالهوى والشهوة وأكّد ارتهانه بترابيّته أو أرضيّته الملتصقة بدنيوتها وكثافتها والمنشغلة بها عن ربها فنادى إلى قطع الصّلة به واستخدم لذلك مفردات مختلفة مثل الفناء والمحو والموت، وسلك مسلك التشدد بل العنف في محاولة لتجاوزه وتحييده. ومنهم من رأى فيه اختزالا للعالم وعلامة على الوجود الإلهي وبديع صنعه فأعلى من شأنه ودعا إلى تأمّله وفهمه واكتشاف أسراره وكيفيّة تحقيق تناغمه مع عالمه بل وضع لذلك قواعد وأصولا انطلقت من رسم تفصيلي لمكوناته ووظائفها فنحت من خلالها صورة لإنسان رآه الكامل واعتبره أسمى ما ينبغي للعبد أن يدركه.

وبين هذه النظرة وتلك لم يختلف الصّوفيّة في أنّ الجسد عنصر رئيس في تفاعل الصّوفي مع ذاته ومع ما حوله، فهو علامة من علامات هويّته، به يتميّز عن غيره ويكتسب معرفة بنفسه وبالآخر، وبه يحيا وتبرز خصوصيّته التي يمكن أن يكون فيها في الآن نفسه سجينا أو حرّا، والمحرار في ذلك عمارته بالحبّ الإلهي الذي يغمره فيفيض على ما حوله ويستوعبه لتكتمل إنسانيّته من حيث هو عالم أصغر يختزل في تكوينه كل ما في العالم الأكبر، فيكون إذّاك أكثر التحاما بالكوني وانسجاما معه في رؤيته لذاته ولجميع الكائنات، وفي تصوّره لعلاقته الأمثل بربّه.. ويتجلّى ذلك في مختلف مراحل التجربة الصّوفيّة خطابا وسلوكا من قبيل حديثهم عن أطوار الخلق وتمثّلهم لدلالات الرّقص وكلامهم على كرامات جسد الوليّ حيّا ومقبورا.. حيث يتجاوز الصّوفي عتبة الخصوصيّة ليعانق رحابة الكونيّة عبر الإعلان عن فنون استثمار جسده والسموّ به مثمّنا دوره منتشيا باكتشافه طاقاته وأبعاده.

§

الاسم واللقب: سعيد الشلبي

الموضـــوع: في التجلي الروحاني وظهور العقل المحض في مســتواه الإنســاني: قراءة في ميثاق الجنيد البغدادي ووقفة محمد بن عبد الجبار النفري.

الملخّص:

يقتنص الجنيد البغدادي (ت 297 هـــ) لحظة البعث الأول المسماة لحظة الميثاق التي واثق فيها ذرية آدم ربهم على توحيده بلا شـــريك، ليجعل منها اللحظة الأصـــفى ويعتمدها كموقع روحاني نوراني جليّ يكشف ظاهرا عن طبيعة الميثاق والعهد مع الرب، لكنه يكشف باطنا عمّا هو في مثل أهمية هذا العهد، إنها لحظة ظهور العقل المحض بريئا من كل مظاهر التعين والانحصـــار والمحدودية بالشـــرطين أي الزمان والمكان. وفي كتاب الميثاق([1]) يعمّق الجنيد هذه المعاني ويكثفها كما يزيدها وضوحا في كتاب "كنت بلا أنت"([2]).

أمّا محمد بن عبد الجبار النفري (ت بعد 354 ه)، فيستصنع لحظة عرفانية سماها "الوقفة"([3]) عرّفها بكونها فوق العلم وفوق المعرفة، يستنبت فيها المعنى الروحاني للكون الإنساني ليلتقي مع الجنيد تقريبا في صياغة كوجيتو البيان الصوفي الذي يمكن حصره ودسترته في عبارة "من عرف ربه عرف نفسه" ، هذا الشعار الذي وقع تحريفه في فلسفات التعاظم الحلولي ومقولات وحدة الوجود التي انبنت على شعار "من عرف نفسه عرف ربه".

ومن خلال القراءتين ، وبدمج البيانين، بيان الجنيد وبيان النفري يتجلى الروح كهوية صافية في وجهيه الوجودي والمعرفي ليفضي بأسراره ويعرّف بأغواره.

[1] - تاج العارفين الجنيد البغدادي ، الأعمال الكاملة، تحقيق سعاد الحكيم، القاهرة، دار الشروق ، ط 3 ، 2007، ص 229 وما بعدها.

[2] - ن – م ، ص 264

[3]- محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري، الأعمال الصوفية، وضمنه كتاب المواقف والمخاطبات، مراجعة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد ، 2007

§

الاسم واللقب: معزّ الزّمّوري

الموضوع: صورة الرّوح في الشّعر الصّوفي، نجم الدّين بن سوار الإسرائيلي مثالا (ت677 هـ/1278م)

الملخّص:

تحاول هذه المقالة الإلمام ببعض الأبعاد الشعرية لصورة الروح ضمن التجربة الباطنية التأملية عند ابن سوار بن إسرائيل الدمشقي، أحد أقطاب الشعر الصوفيّ المعدودين ومن القائلين بوحدة الوجود في تصوف القرن السابع للهجرة/13 ميلاديا، وقد تميز شعره بأبعاد رمزية تحيل على بعض مقاصد التجربة الصوفية، فظاهرة الروح من بين المواضيع التي تضمنتها الرؤية الصوفية الإسلامية، فهي بحسب تصوّر محيي الدّين بن عربيّ "حقّ وخلق"، وذلك من حيث تردّد هويتها بين الأصول الإلهية والمظهر الإنسانيّ، وأمّا في الشعر الصوفي

فصـورة الروح تتجلّى بخصـائصـها وحركتها واتصـالها بالمطلق وتخللها للعوالم التي استوعبها الخيال الصـوفي المبدع، وقد أكسبته أنظمة التمثيل الشـعريّ عند ابن سوار الإسرائيلي أبعادا جمالية وكوسـمولوجية تقصـدها رؤيته الصـوفية بتأمّلها الباطني في الحقائق الكلّية، ويمكن تبويب هذه المقالة حسـب ثلاث أفكار مميزة لتخييل صـورة الروح في شـعر ابن سـوار، أولها اعتبار الرّوح حقّا تتصـل صـورة الروح فيها بمطلق الألوهة المتخيّل، والثانية تصـويره الرّوح خَلقا، أي الصّـــور المتخيَّلة برموز طبيعية تحيل على عالم الخَلق، وأمّا الثالثة فالرّوح راحا، باسـتثمار الشـاعر الرمز الخمريّ للتعبير عن ملامحها اللطيفة في مرايا الاسـتعارة، وبذلك يمكن فهم أبعاد الروح الإنسانية من منحى جماليّ، ودليلنا في قراءة ظاهرة الروح على النحو المتخيّل القصـائد الصـوفية وفهم مقاصـدها مختلف مناهج التأويل الحديثة، لعلّها تيسّـر فهم حقيقة في مختلف الصّور الشعرية الصّوفية.

§

الاسم واللقب: هشام عبيد

الموضوع:غنوصيّة الحلاّج

الملخّص:

تهدف المداخلة إلى إظهار انشـــداد مدوّنة الحلاّج النّثريّة والشّـــعريّة إلى تراث الفقه والكلام والتصوّف الذي تكوّن منذ الفترة المبكّرة واستقرّ إلى حدود القرن 3هـــ /9م، مع وجود نزوع واضـــح نحو عرفانيّة جديدة تســـتمدّ مصـــادرها من ديانات وثقافات مختلفة تتجاوز الدّائرة الإســـلاميّة . ويمكن مناقشـــة مظاهر الازدواجيّة المذكورة وحدود التّجاذب بين النّزعات النّاشئة المحلّيّة في البيئة الإسلاميّة المشرقيّة والنّزعات الكونيّة الغنوصيّة ، من خلال دراسة تطبيقيّة لنماذج من التّراث الموسّع للحلاّج أي ما يشمل فضلا عن الكلام المنسوب إليه ، أبعاد سـيرته في المصـادر التّاريخيّة والصّـوفيّة ، والجدل الدّائر حوله في القديم والحديث ، وأمثلة من النّقاشات المعاصرة المتعلّقة بمصادر تفكيره وفنّ القول لديه.

§

الاسم واللقب: لطفي عيسى

الموضوع: مولد المسيح في الإنشاد الشعبي بين الخصوصي والكوني

الملخّص:

تمثل جملة الخواطر التي نودّ اقتراحها تنويها بمضامين الإنشاد الديني الشعبي في إحياء ذكرى حمل السيد المسيح وولادته من قبل مريم العذراء. وذلك بالتعويل على ما أنشده الشيخ عبد المجيد بن سعد (1924 - 1972) المحسوب على الطريقة السلامية المنسوبة للشيخ عبد السلام الأسمر الفتوري (ت 1573 م). ويتعلق الأمر بتأويل مخصوص لحدث الولادة حال ربطه بمختلف الأطوار التي عاينها مسار حياة المسيح وتنقلاته المتعددة صحبة والدته وحوارييه، بحيث يمتح نص المروية من أمهات مصادر الأدب الروحي (تفاسير القصص القرآني والأحاديث النبوية)، وكذا أشعار المتصوفة ومعاريجهم، تلك التي تمت صياغاتها بأشكال ملغزة تحيل على مدلول الاثمار في معنى "الايلاد الثاني" ذكرا لا حصرا. وهو ما يسهل العثور عليه وتوضيح التقاطعات المفيدة بشأنه ضمن الانشاد الديني الكنائسي وتفاسير كبار الحواريين للأناجيل أيضا.

La figure du Christ dans la liturgie populaire : Entre spécificité et universalité

Nos propos présentent un hommage dédié au chant liturgiqueévoquant la nativité de Jésus Christ et cantillé par le célèbre maître du chant soufi, Abdelmajid Ben Saad (1924 - 1972). Ce merveilleux chant est amputé aux *soulami* ,adeptes de la confrérie fondée par Abd-EssalemLasmar (m.1573). Il s'agit au fait, d'une interprétation représentative de la conception immaculée du christ, ainsi qu'aux péripéties de sa trajectoire de vie et ses multiples pérégrinations en compagnie de sa génitrice et de ses apôtres. Un tel récit est tiré, tout à la fois, de la littérature spirituelle, exégèses du curieux destin des prophètes bibliques, traditions prophétiques, ainsi que de des vulgates populaires, racontant d'une façon parabolique et haut en couleurs, la métamorphose des

croyants en épigones du Christ dont certains propos peuvent être, en partie, retrouver aussi bien dans les Evangiles que dans le Coran.

§

الاسم واللقب: د.عزيز الكبيطي

الموضوع:"كونية التصوف بين الممارسة السلوكية والواقع الدعوي"

الملخّص:

سنتناول في هذه الورقة العلمية بإذن الله تعالى التي ستتوزع إلى محورين: محور كونية التصوف باعتباره ممارسة سلوكية تمثل روح الدين الذي حدد المرجعيات الأخلاقية والمعاملاتية للكائن الإنساني ليس فقط مع أخيه الإنسان، وإنما مع الكون بأسره حجرا وشجرا وغطاء جويا ونباتيا، وكائنات نورانية وظلمانية.

وسنتطرق إلى أسس هذا التعامل القائم على ركيزتين أساسيتين، هما:

1) الحضور الدائم مع الله تعالى في كل التعاملات.
2) والشفقة على الخلق بشتى أصنافه النابعة من صفاء المحبة وفيض الود.

وفي المحور الثاني من الموضوع سنتطرق إلى الواقع الدعوي لهذه الكونية بين حسن الدعوة وسوء التقديم، وسيتم التركيز على كيفية تسويق الكونية في التصوف الإسلامي في أوربا وأمريكا، من خلال طريقة: التنظيم الصوفي الكوني للصوفي الهندي عنايات خان، وتعاليم الصوفي الأفغاني إدريس شاه، وكيف تماهت مع هذه الدعوات قبولا ورفضا بعض التنظيمات الصوفية الدعوية في البلدان الإسلامية.

§

الاسم واللقب: محمّد الكحلاوي

الموضوع: الكوني في تخييل المحبّة لدى الصوفيّة: مقام في محاورة الأفلاطونية المحدثة

الملخّص:

تدور محاور هذا البحث على رصد خصائص تجربة المحبّة الإلهية باعتبارها عاطفة نفسية روحية ذاتيّة وطريقا في التخلّق والتحقّق، تتّخذه الذّات الصوفية طقس كشف، طلبا لمنازل في التخلّق ومرقاة إلى مقامات في التجلّي والإدراك. وسيكون تركيز الاهتمام على نماذج من الكتابة الصوفيّة العربية والإسلامية، زمن ازدهارها من خلال نصوص لا بن عربّي (تـ 638هـ) والدّباغ القيرواني (تـ 696هـ)، بدا لنا أنّ هناك قاسما مشتركا يجمعها في مستوى طرح إمكانات الارتقاء بتجربة العشق والمعرفة إلى منازل عالية، تنال عندها الذّات الصوفية إطلالتها على مدرات الكشف والتجلّي، فتدرك مقام سعادتها بتلقّي أنوار الحقائق والتجلّيات الصادرة عن حضرة عالم البرزخ والخيال، تلك التجلّيات التي لا تستطيع اللغة قولها. فيغدو من ثمّ فعل كتابتها مجرّد استعارات مجازية وتلوينات تخييلية، تتخذ أسلوب الرمز والكناية صيغة تعبير، ولتنفتح من ثمّ عبر محاورة مدوّنات فلسفية، وسردية دينيّة، وإشراقية كونية (كالأفلاطونية المحدثة)، تتجاوز حدود الملّة، يحدوها هاجس البحث عمّا تحقّق به الذّات العارفة الصوفية موجدها، من خلال مقام في المعرفة والأنسنة، يتجلّى إتيقيّا واستطيقيّا وعرفانيّا، عبر منزع كلّي كوني (universel)،يقوم على الجمع والانفتاح وإعادة بناء التجربة، عبر استلهام ثقافة الآخر والتأسيس من داخل حقل المشرك الكوني، ذاك العابر للهويّة ولخصوصية تجربة المعرفة وتمثّل المعتقد في صوره المتعدّدة.

§

الاسم واللقب: ساميّة فطّوم

الموضوع: الرؤيّة الكونيّة في الأنطولوجيا العرفانيّة [ابن عربي أنموذجا]

الملخّص

ولد ابن عربي الأندلس سنة 1164 م، قبل أن ينتقل إلى إشبيلية حيث درس القرآن والحديث والفقهورغم ثراء أسرته، إلا أنهكان زاهدا ظهرت عليه علامات الزهد والتصوف بعد زواجه من امرأة صالحة تقيّة، وصقلت الظروف الاجتماعية والسياسية، التي عايشها في حياته الفكر الصوفي الذي عُرف به؛ فقد كانت الأندلس في زمان "سلطان العارفين" تحت حكم مراكش عاصمة دولة المُوحدين، تعيش ذروة الغليان السياسي نتيجة الصراع مع القوى الأوربية القادمة من الشمال والساعية لتبديد الوجود العربي فيها.

زار ابن عربي مدن الأندلس والمغرب وتونس، قبل أن يتوجه شرقاً للحج، فأقام في مكة ثلاث سنين عرف خلالها ابنة إمام الحرم المكي وأحبّها، وكتب فيها متغزلاً ديوانه "ترجمان الأشواق" بمعان صوفية رقيقة. ثم واصل الترحال عبر مدن المشرق، حيث زمن حكم الصليبيين بأنطاكيا، وزار طرابلس زمن الدولة الأيوبية، والعراق ومصر قبل أن يستقر في دمشق حتى وفاته سنة 1240م.

لقد كان فكر ابن عربي انعكاساً للعصر الذهبي للحضارة العربية- الإسلامية (من 800 إلى 1300 م)، حيث ازدهرت الفلسفة وتصاعدت الأفكار العقلانية، وارتفع معها شأن الإنسان حتى بات يُعتبر مركز الكون ومحور القيم، فكانت الأندلس ساحة للحركات الفكرية العميقة والتيارات العقلية الجدلية، التي أبرزت عدداً من أعلام الفكر والفلاسفة من أمثال ابن طفيل وابن رشد وابن زهر والرازي والسهر وردي والرومي وغيرهم الكثير ممن أثر في فكر ابن عربي وأغناه، فألّف المئات من الكتب والرسائل، أهمها: "عنقاء مغرب"، ثم "التدبيرات الإلهية" الذي وضعه في إصلاح المملكة الإنسانية والمقابلة بين الله والعالم، و"الفتوحات المكيّة" حيث جمع في هذا الكتاب أشتاتاً من المعارف تمثل الثقافة الإسلامية بأوسع معانيها. وتمام نضجه العقلي والروحي تأليفه كتاب "**فصوص الحكم**"، الذي كان خلاصة مذهبه في التصوف الفلسفي، فزاد من حيّرة الجميع .وبالرغم من مؤلفاته الكثيرة، لكنه شغل شطراً غير قليل من حياته فيما يشغل به المتصوفة أنفسهم من ضروب العبادة والمجاهدة والمراقبة والمحاسبة. لقد أحاط نفسه بالتراث العربي- الإسلامي بشكلٍ تام، وحصر جل اهتمامه بنوع خاص من الفلسفة الصوفيّةّ بجانبيها النظري والعملي، ووقف كلّ علمه لخدمته، وضمنه كل المجالات المعرفية المُحبَّبة إلى نفسه.

§

الاسم واللقب: محمد الحبيب (أبو يعرب) المرزوقي

الموضوع: الروح والبرهان العقلي

الملخّص:

أعتمد في دراســة مســألة "الروح والبرهان العقلي" مصــدرين يتفق فيهما الديني (بأمثلة من القرآن) والفلســفي بأمثلة من فلســفة هيجل) رغم ما بينهما من فروق جوهرية حول النتـائج النظريـة والعمليـة التي تترتب على هذا الاتفاق (وهي ليســت هي محل البحث هنـا) لأحـدد دور هـذه العلاقـة بين الروح والبرهـان العقلي في تلقي الفكر العربي الحـالي للحداثة الغربية وحصيلته في التعامل معها خلال نقد التراث. والهدف البحث عن جواب عن السؤال التالي:

مـا مدى حضـــور معنى البرهـان العقلي الـذي يحقق الاطمئنـان الروحي إلى المعرفة والقيمة باعتماد شهاد الثاني للأول؟

§

الاسم واللقب: مقداد عرفة منسية

الموضـوع: بعض البحوث المعاصـرة وكلام ابن خلدون في التصـوّف الفلسـفي في المقدّمة

الملخّص:

كثرت البحوث المعاصــرة في التصــوّف الإســلامي وتنوّعت وتطوّرت تطوّرا هائلا، إن شــرقا وإن غربا، وشــملت مختلف مراحله التاريخيّة، وشــخصــياته، ومذاهبه، ونظرياته، ومعجمه. ويحســن بنا الآن أن نتناول هذه البحوث بالدرس والتصــنيف والتقويم، بغية معرفة العمل المنجز ونوعيّتـه، فنقدّر بـذلكمـا نرى أنّـه بقي في حـاجـة إلى بحـث متجـدّد أو متعمّق. ونحن لا نجعل البحث في المجال وليد عصرنا، وإنّما نرى أنّ القدامى كانوا قد تناولوه تنظيرا وتأريخا بمناهج وطرق تخصّــهم. وينبغي حينئذ أن نميّز لديهم–ما وســعنا ذلك– بين أمور، وهي: الانتماء المذهبي الأصــلي، والاختيار النظري المبدئي في حقيقة التصــوّف ومدى مشــروعيّته، والطريقة في رســم تاريخه بمذاهبه وأعلامه وأمّهاته. وإذا قدرنا بذلك على تخليص جانب الفحص والنظر هذا، وجب علينا حينئذ أن نضــعه في موقعه من تاريخ البحث في التصوّف وفي تاريخه، وأن نلحقه باعتباره عنصرا فيملفّ من ملفّات البحث في موضوع معيّن، ونقدّر بذلك مدى إمكانية الإفادة منه وتحديد البحث اللاحق بالقياس إليه. ولم نعدم في الغرض باحثين معاصـرين راجعوا في دراسـاتهم كلام سـابقيهم من القدامى في موضـوعات

بحوثهم، ونجد مع ذلك أمورا عديدة تستحقّ مزيد فحص. ونظرا إلى اتّساع المجال نُقصر حديثنا هذا على جوانب ممّا عُرف بالتصوّف الفلسفي، ونكتفي منه بذكر مثال لذلك، وهو كلام ابن خلدون في فصل التصوّف وغيره من فصول**المقدّمة**،ومقارنته،من حيث مقاربات البحث ونتائجه،ببعض التوجّهات لدى عدد من الباحثين المعاصرين من أمثال راينولدنيكلسون،وأرثرآربرّي، ومحمد مصطفى حلمي،وجوزيبيسكاتولين.

§

الاسم واللقب: هذيلي منصر

الموضوع: نيكولا برديايف (1874-1948), الإنسان بعين الروح

الملخّص

صادفت مسيرة المفكر والفيلسوفي والناقد الروسي نيكولا برديي فمحطّات فارقة وعسيرة في حياة أمّته الروسية وفي حياة الأنسانية. يمكن القول أنّ اسهاماته وهي متعدّدة تشكّل محطّة التقاء نادر بين الذاتي والقومي والكوني. هناك ناظم رغم تعدّد وتنوع المسائل التي خاض فيها بمتانة واقتدار. هذا النّاظم كما يعترف هو بذلك وبوضوح روحيّ بالأساس ولكن قد لا تعني الرّوح عند برديف ما ألفناه وتعوّدنا عليه. من المفيد جدّا في ندوة تبحث في التصوّف والكوني أن نمرّ ببردايف مرورا خفيفا من دون ادّعاء احاطة بهذا العلم الكبير والمغمور في آن. تكمن أهمية بحوث برديايف في قدرته على الوصل والجمع بين اختصاصات تبدو مختلفة ومرّات متنابذة. الروح عنده ليست مفهوما دينيا بقدر ما هي بعد لطيف حيّ التشكّل دائمه ومتخلل عصيّ على التحييز. نجد هذا البعد في الأدب والفنون كما نجده في فلسفة المتقدمين والمتأخرين لا حصرا في نصوص الدّين. الروح عند برديايف خاصّية الإنسان الحميمة وهي لهذا تأخذ الى معرفة الإنسان والرقي به أولويّا وليس مناطها البعيد تثبيت ايمان بإله متعال بعيد. هو منهج صوفي بتصرف وهو منهج ديني مسيحي بتصرف وهو تأصيل بفكر وفلسفة بتصرّف أيضا. الثابت أنّ برديف فكّر في الإنسان وقدره الانطولوجي بسياق أزمة انسانية مركّبة ومعمّمة. حضر نهاية القيصرية والحربين العالميتين وثورة البلاشفة وصعود النازية واصطدم بأبرز الفاعلين السياسيين على مدى عقود. حديثه في الروح منهج معرفة ومشروع خلاص انساني حديث استثنائي وثمينة شهادته فيها.

§

الاسم واللقب: عبد القادر النفاتي

الموضوع: البعد الكوني في تجربة الإصلاح عند سعيد النورسي

الملخّص:

تعتبر تجربة الإصـــلاح عند الإمام بديع الزمان ســـعيد النورســـي تجربة مهمّة وقيّمة في التاريخ الإنســـاني وذلك لما تميّزت به من تجديد وفرادة على مســـتوى التصـــوّر والطرح، ولجمعها بين البعدين الخاص والكوني على المســـتوى الفكري والعملي جمعا دفع الباحثين إلى الاهتمام بها وإعادة النظر والتأمّل بهذا الطرح الخاصّ والمميّز والتنويه بإيجابيته وقيمته. هذا فضـــلا عن انبجاس تلك التجربة أو نشـــوئها من رحم المعاناة والأزمة، معاناة النورســـي الذي خبر الحياة ومر بعديد التجارب الســـياســـية والاجتماعية والثقافيّة وغيرها، وأزمة الأمّة في مرحلة اندحارها وتراجعها الحضـــاري أي في فترة سقوط الخلافة العثمانية، وما آلت إليه أحوال الرجل المريض من انحلال وتخلّف وتقهقر، الأمر الذي شـــجّع الأطماع الغربية على الهيمنة والسيطرة والاحتلال، وهذا ما أكسب عمليّة إصلاح النورسي في شتّى المجالات حقّا قيمة وأهميّة بالغتين.

ضمن هذا الأفق تتنزّل في الحقيقة دراسة أو رصد حضور ذلك البعد الكوني والعالمي والمنزع الإنساني في ما قدّمه الإمام سعيد النورسي من تصوّرات وأفكار إصلاحية من أجل النهوض بالإنســـان كي يســـتعيد مكانته ورمزيته في الوجود، ويؤدّي أمانة الاســـتخلاف بمسؤولية واقتدار، ومن أجل النهوض بالأمّة أيضا وتغيير واقعها المرير الآسن، هذا فضلا عن لفت النظر إلى أهميّة ما تركه أحد أعلام الفكر الإنســـاني الذي يمكن الاســـتفادة اليوم من مقولاته وأطروحاته استفادة مهمّة لا على مستوى دراسة التراث الروحي والإنساني فحسب، وإنّما أيضا على مستوى إيجاد الحلول لمختلف مشاكل واقعنا المعيش.

فمن هو النورســـي وما هي أبرز التجارب الحياتية والروحية أو العوامل التي جعلته مهتمّا بمسألة التغيير ومنشغلا بالشأن الإصلاحي عموما في آفاقه المختلفة سياسيا كان أو اجتماعيا أو صوفيا أو فكريا أو دينيا أو غيره ؟ وما الذي دفعه إضافة إلى الجانب الفردي إلى الاهتمام بالبعد الكوني والإنســـاني في تجربته ونداءاته الإصـــلاحية تلك ؟ وما علاقة الكوني بالإصـــلاح ؟ ثم ما هي تجليات البعد الكوني أو المنحى الإنســـاني والعالمي في محطات الإصلاح عند النورسي ؟ وهل كان مصيبا في كل ما قدّمه من أفكار وأطروحات وهو الذي يقول: "...فلا تأخذوا شيئا إلاّ بعد إمراره على المحك، لأن أقوالا مغشوشة مزيّفة قد كثرت في تجارة الأفكار..حتى كلامي أنا لا تأخذوه على علاّته بحســـن ظنّكم لأنّه صـــادر عنّي فقد أكون مفسدا أو أفسد من حيث لا أشعر فعلى هذا تيقظوا ولا تفتحوا الطريق إلى القلب لكل طارق.."(رسائل النور-صيقل الإسلام،ص:364) ؟ تلك إذن جملة من الأسئلة والإشكاليات المطروحة تصـــبو هذه المقاربة إلى الإجابة عنها وتوضـــيح رؤية الإمام بديع الزمان ســـعيد النورسي في هذا الشأن.

§

الاسم واللقب:احميده النيفر

الموضوع: روحانية التميّز والتعارف في رحلة البيروني.

(قراءة في كتاب: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)

الملخّص:

إذا كانت الهند قد استأثرت بمكانة رفيعة لدى العرب قبل الإسلام فإن عنايتهم بها ازدادت اتساعا بعد ذلك لتبلغ المثاقفة بين المسلمين والهنود حدّا جعلها أعمق من علاقتهم بسائر ثقافات الشرق القديم.

رحلة العالِمِ الموسوعي أبي الريحان البيروني (362- 440/ 973- 1048) إلى الهند وإقامتُه بها وتأليفُه الكبير المعروف بـ" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" تعد أوضح تعبير عن متانة هذا التأثر إضافة إلى ما دلّت عليه من انفتاح فكري وسبق حضاري في مجال التواصل بين الشعوب والتنافذ بين الثقافات.

لقد أضحى البيروني بهذا الأثر رائدا في مجال الرحلة والاكتشاف: الرحلةُ باعتبارها مصداقا لقوله تعالى:" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ..."[5] بما تتيحه من ارتياد للآفاق التي لا تقتصر على الوصف الخارجي للمجتمعات المدروسة، شأن عموم الرحالات، بل بتمثل المعنى المكتنز الذي ألمع إليه الشيخ محيي الدين بن عربي في "الإسفار عن نتائج الأسفار". بالتحقيق الهندي تجاوز البيروني بالرحلة حدود الإثنوغرافيا ليبلغ به مرتبة الاكتشاف مُركّبِ الأبعاد: اكتشافٌ للهند بعمقها الثقافي - الاجتماعي ومعارفها المستقصية والمستفيضة للأشياء والمجالات وتصوراتها للعوالم والعلوم وما وراء العلوم من حقائق ومعان وأسرار.

فعل ذلك وهو يقول «لن أقدّم حجج خصومنا من أجل دحضها، لأنني أعتقد أن هذا خاطئ. كتابي لا يزيد عن كونه سجلاً تاريخيًّا لحقائق. سأضع بين يدي القارئ نظريات الهندوس كما هي بالضبط، وسأذكر في السياق بعض نظريات الإغريق موضحًا العلاقة

---

[5]- سورة العنكبوت /20.

الموجودة بينهما، غير باهت عن الخصم ولا متحرج من حكاية كلامه وإن باين الحقَ واستُفْظِع سماعُه عند أهله، فهو اعتقاده وهو أبصرُ به 6.

بهذا يصبح اكتشاف الآخر اكتشافاً للذات: كيف تتقبل فكرَ الآخر واعتقاداته وخيالاته دون رفض مطلق أو قبول متهافت. الوعي بالآخر عند البيروني هو إقرار بوجود منطقٍ ثانٍ لدى الهنود بتعددهم واختلافهم وبما يتوفر لديهم من ثروة معرفية وخبرة تعايشية وحياة روحية لا تزيد الباحث إلا شغفا بالمعرفة وإقبالا على التمحيص والمراجعة.

في النهاية يترسخ اكتشاف البيروني بتحقيقه الهندي في اعتبارين محوريين أولهما: أن قادح هذه المقاربة في اعتبار المثل الأعلى في الثقافة الإسلامية هو "اللانهائية" حيث يكون التغيّر في تزايد دائم. ثانيهما: أن البحث عن "المنطق الآخر" في إثرائه للذات وإغنائه للثقافة الخاصة لا يمكن أن يصدر عن روحانية التجريد والثبوتية.

صميم قراءة البيروني لحضارة الهند في اعترافه بالغيرية الصادر عن روحانية مغايرة لا تقبل فصل التميّز عن التعارف حيث أن الإنسان يعي ذاته خلال وعيه بغيره .يتأتّى هذا الاعتراف عبر وعيٍ بالتميّز متعيِّنٍ في إيمان حيّ. هي صياغة ثقافية بعُدَّة معرفية واسعة لا ترى في النظريات العلمية إنجازا في مجال البحث العلمي بقدر ما هي «موقف إبستيمولوجي جديد يُبرز القيم المعرفية والنفسية التي جاءت بها تلك النظريات والتي بتجددها لا تطوّر تفكيرنا في الموضوعات العلمية فحسب، بل فكرَنا نفسه»[7]

6- تحقيق ما للهند، المجلد. 1، صفحة5- 7؛1958.

7- محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عن غسطون بشلار، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 53.

§

الاسم واللقب: ناجية الوريمي

الموضوع: الروحانيّات في تصوّر ابن خلدون للعمران

الملخص

تهتمّ هذه الورقة بمفهوم الروحانيّات فيتصوّر ابن خلدون للعمران. وهي تجمع بين بعدين قلّما وقع الجمع بينهما في الدراسات المخصّصة لفكره: البعد العمراني والبعد الروحاني. فقد نُظِر إليهما باعتبارهما وجهين مختلفين من فكر الرجل ومن شخصيّته، فنُسِب الأوّل إلى مرجعيّة عقليّة تاريخيّة "فذّة" ميّزته، ونُسِب الثاني إلى إكراهات عصر الانحطاط الذي عاش فيه والذي كانت فيه الغلبة للتصوّرات المنافية للعقل. وأفرزت هذه الازدواجية حواجز بين المسائل التي عالجها، مُضعِفة إمكان انتظامها في ذات النسق الفكريّ.

والفرضيّة التي نريد اختبارها في هذا البحث هي أنّ المسألة الروحانيّة في فكر ابن خلدون ليست مجرّد قضيّة من القضايا العديدة التي عرض لها، بل هي مرجعيّة صدر عنها في معظم ما كتب، وهي التي وجّهت من الداخل تصوّره للإنسان في سياقه الموضوعيّ العمراني الهادف إلى صلاحه في الدنيا، وفي سياقه الذاتي الروحي الهادف إلى خلاصه الأخروي، وكانت بذلك الحلقة الرابطة بين ما تناوله من إشكاليّات خاصّة بـ"المسلم"، وأخرى تتعلّق بـ"الإنسان" في المطلق.

وتنبني دراستنا لهذه الفرضيّة على جملة من المفاهيم التي تتقاطع فيها قضايا "الروحانيّة" و"العمران"، وهي: مفهوم الإنسان، مفهوم الوجود، مفهوم المعرفة، ومفهوم الدورة الحضاريّة.

*****